ISSN 2250-0413

المجلد: الرابع والثلاثون

العدد المزدوج: الأول والثاني

مجلة
المجمع العلمي العربي الهندي

قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة عليكره الإسلامية، عليكره، الهند

1435 - 1436هـ
2014 - 2015م

مجلة

المجمع العلمي العربي الهندي

أنشئت عام ١٣٩٦هـ الموافق عام ١٩٧٦م

الرئيس المؤسس

أ.د مختار الدين أحمد

تصدر مرتين في السنة

عن المجمع العلمي الهندي، قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة عليكره الإسلامية بالهند

قيمة الاشتراك السنوي: ١٠٠ روبية في الهند

٦ دولارات في الخارج (بالبريد البري)

٩ دولارات في الخارج (بالبريد الجوي)

محتويات

كلمة العدد 16-9

إشكاليات فهم النصّ القرآني عند الشيخ محمّد الفاضل بن عاشور
في مشروعيّة التأويل د . علي بن مبارك 45-17

الإعجاز البلاغي في السلوك الإيجابي : يوسف عليه السلام – أنموذجاً
د. شومة محمد مساعد الفاضلي البلوي 62-46

الأبعاد النصية لواو العطف في متن الأربعين النووية
د. عبد المهدي هاشم الجراح 91-63

النصوص الأدبية و منهجية تدريسها في الجامعات الهندية
د. عبد الماجد القاضي 105-92

القيمة الدلالية للتكثيف اللّغوي في الجملة العربية
د. عمر عبد المحسن فرح خزاعلة 122-106

التوجيه النحوي وعلاقته بتطورالعلة والقياس
د. محمد يونس 133-123

التوكيد بالإسناد الخبري
د. عبد الوهاب صالح التويني 144-134

صفات المرأة لدى العرب: جمهرة ابن دُريد نموذجًا
دة. مهى عبد القادر المبيضين 198-145

التفاعل اللغوي بين السنسكريتية و العربية:
مدخل لساني تاريخي تحليلي مقارن
أ. د. محمد ثناء الله الندوي 222-199

تأثير اللغة العربية الفصحى في لغة أروبا: دراسة في البناء والدلالة
د. عاصم شحادة 248-123
رسوبات اللغة الفارسية في اللهجة الأردنية
د.عبدالكريم علي جرادات 276-249
صورة المرأة عند شعراء المغرب والأندلس
دة. نبيلة عبد الشكور 297-277
تشكيل الفضاء في رواية "النبطي"- دراسة نقدية تحليلية
دة . منتهى طه الحراحشة 336-298
التناص في قصص جمال أبي حمدان
د.محمود فليح القضاة
دة.كبرى جبارلي 360-337
مساهمة الأستاذ إحسان قاسم الصالحي في ترجمة رسائل النور إلى اللغة العربية
دة. تسنيم كوثر القريشي 376-361
الملامح الصوفية في مؤلفات الطيب صالح
دة. حسينة ب 389-377
محمد فريد وجدي و خدماته الأدبية
د. محمد طارق القاسمي 398-390
مساهمة العلامة آزاد على البلكرامي فى تطور علوم البلاغة العربية
أ. د. سميع أختر 417-399
العلامة شبلي النعماني وإسهاماته في اللغة العربية
أ. د. أبو سفيان الإصلاحي 436-418

راهنية النظرية الماركسية و مستقبلها

أة. فاديا سامي الخصاونة 472-437

دور البريد السّرى في مواجهة المغول والصليبيين إبان العصر المملوكي البحري

د.أنور عودة الخالدي 505-473

إجراءات التقاضي أمام قسم شؤون الأسرة في القانون الجزائري

د. جليل صالح 527-506

النهضة الأدبية المعاصرة في المملكة العربية السعودية

د. عرفات ظفر 446-528

الأبعاد النصية لواو العطف في متن الأربعين النووية

عبد المهدي هاشم الجراح

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأبعاد النصية لواو العطف في نماذج من الحديث النبوي الشريف ، من وجهة نظر لسانية نصية؛وذلك للوقوف على وظائفها النصية الحقيقية؛ وأثر ذلك في تشكيل النص. تناول البحث بداية العطف ومبدأ النسقية، ثم واو العطف بوصفها بنية لسانية نصية،كما انتقل بعد ذلك لدراسة الأبعاد النصية لها في نماذج من الحديث النبوي الشريف.

خلص البحث إلى أن وظائف واو العطف في الحديث النبوي الشريف ، تحمل أبعاداً تنسيقية، وتنظيمية تفاعلية، تتعدى مسألة الجمع بين المفردات والجمل من جهة، إلى كونها استراتيجية بنائية من جهة أخرى، كما أنها أسهمت في بناء أبعاد وظيفية ودلالية ذكرت في موضعها من البحث .

***مقدمة**

درس النحويون القدماء –رحمهم الله تعالى–مبحث العطف دراسة مستفيضة، تعكس في طياتها دقة واضحة في عرضهم للعطف ووظائفه في لغتنا الشريفة، هذه اللغة الخالدة بخلود القرآن الكريم؛ويأتي هذا البحث للكشف عن الوظائف النصية للعطف لا في حدود مفردات الجملة الواحدة؛بل في حدود التعالق الحاصل بين غير جملة ضمن الجهاز اللغوي النصي،ومما لا شك فيه أن النحويين القدماء قد تنبهوا إلى هذه المسائل،ولكن لم يكن في ذهنهم النص،بل حصروا وظيفة العطف في إشراك المعطوف للمعطوف عليه حكماً وإعراباً؛وهم معذورون في ذلك؛لأن منطلقهم هو نحو الجملة وليس نحو النص.

ينطلق هذا البحث من القاعدة التي انتهى إليها القدماء؛فيروم للكشف عن الأبعاد النصية لواو العطف في نماذج مختارة من الحديث النبوي الشريف؛وقد تم اختيار الحديث النبوي الشريف لسببين: الأول يتمثل في تقديم مساهمة من ضمن المساهمات التي تدرس الحديث النبوي،أما الثاني فهو أن العطف يمثل بعداً نصياً وأسلوبياً في الاستعمالات النبوية الشريفة؛وهي ظاهرة تستحق الوقوف والدراسة.

وتحقيقاً للهدف السالف الذكر؛تم بداية تحديد مفهوم العطف ومبدأ النسقية،ثم البعد النصي لواو العطف من منظور القدماء،ثم واو العطف بوصفها بنية لسانية نصيةأو نحوية نصية، كما انطلق للكشف عن الأبعاد النصية للعطف ممثلاً بالواو في نماذج محددة من الحديث النبوي الشريف.

وقد تم اختيار كتاب متن الأربعين النووية للإمام النووي رحمه الله تعالى، وبالرواية التي ذكرها، ثم قام الباحث بمراجعة بعض الأحاديث وتخريجها كما جاءت في بعض المصادر .

ويمكن القول:إن البحث يتميز بمنهجية تحليلية لسانية نصية تتخذ من لسانيات النص ونحوه أساساً في العملية التحليلية،غرضها ليس الوصف، وإنما إبراز الوظائف النصية لواو العطف من منظور لساني نص؛لأن وظيفة الواو، ليست مطلق الجمع وإشراك ما بعدها في حكم ما قبلها وحسب، بل هناك وظائف نصية سيكشفها البحث إن شاء الله تعالى.

لقد قام الباحث بقراءة متن الأربعين النووية قراءة تمعن واستنباط وتحليل،لا قراءة سريعة عجلى، كما قرأ ما جاء به البخاري رحمه الله تعالى منذ سنوات خلت، وبعد الاطلاع على علم النص واللسانيات النصية، وتقديم مجموعة من الأبحاث في هذا الميدان تولدت فكرة هذا البحث. وتتمثل المنهجية المتبعة بذكر البعد الوظيفي النصي للواو ثم ذكر نص الحديث كاملاً؛لتتم الفائدة ثم بعد ذلك تقديم التعليقات والاستنتاجات اللازمة.

أولاً: العطف ومبدأ النسقية

حينما تناول القدماء العطف قسموه إلى قسمين: عطف بيان وعطف نسق، وليس الغرض هنا الاستفاضة في الحديث عن قسمي الشرط،ولكن الغرض هنا الإشارة إلى المصطلح المهم في تقسيمهم للشرط وهو النسق؛لأنه يمثل فكراً لسانياً نصياً بامتياز، جاء في حاشية على شرح الأشموني ما نصوني ما نصه: " أما النسق:فقال الفاكهي: اسم مصدر بمعنى اسم المفعول يقال نسقت الكلام أنسقه عطف بعضه على بعض والمصدر بالتسكين اه.والمعنى على هذا العطف الواقع في الكلام المعطوف بعضه على بعض وفي الفارضي أن النسق بالتحريك مصدر وقيل النسق بمعنى الطريقة،والإضافة لأدنى ملابسه أي عطف الذي جيء به على نسق الأولى وطريقته وهو ثلاثة أقسام"[1].

وجاء في حاشية الخضري:" عطف النسق بفتح السين اسم مصدر من نسقت الكلام أنسقه عطفت بعضه على بعض والمصدر نسقاً بالسكون قيل وبالفتح أيضاً ويقال نسقت الدر نظمته ونسقت الشيء بالشيء إذا أتبعته إياه والمراد هنا المنسوق إطلاقاً للمصدر على المفعول والمعنى هذا باب العطف الواقع في الكلام المنسوق بعضه على بعض"[2]. وفي شرح التصريح للأزهري:" بفتح السين بمعنى المنسوق،من نسقت الشيئ نسقاً،بالتسكين،إذا أتيت به متتابعاً،وكثيراً ما يسميه سيبويه باب الشركة"[3].

يفهم من التحديدات السابقة للنسق أن النسق يدل على النظم والتتابع والترتيب،وهذا كله يشكل عوامل تنظيمية تدخل في تنظيم البنى النصية وترتيبها، وسيتم توضيح هذا الجانب في ثنايا البحث.

يذكر العلماء أن واو العطف هي أصل أقسام الواو وأكثرها،والواو هي أم الباب؛لكثرة مجالها فيه.وهي مشتركة في الإعراب والحكم[4].وهي كما يرى سيبويه: تشرك بين الأول والآخر كما تشرك الفاء[5].وتفيد مطلق الجمع فتعطف متأخراً في الحكم ومتقدماً ومصاحباً وتنفرد بأنها تعطف اسماً لا يكتفى الكلام به[6].

ويعلل الأنباري السبب الذي جعل الواو أم هذا الباب قائلاً:" إن قال قائل: كم حروف العطف؟ قيل: تسعة: الواو ،والفاء، وثم، وأو، ولا، وبل، ولكن، وأم، وحتى.فإن قيل: فلم كان أصل حروف العطف الواو؟ قيل: لأن الواو لا تدل على أكثر من الاشتراك، وأما غيرها من الحروف فيدل على الاشتراك، وعلى معنى ليس في الواو،صارت الواو بمنزلة الشيء المفرد، والباقي بمنزلة المركب، والمفرد أصل المركب"[7]؛ وخصت الواو بهذا "لأن المعطوف لا يمتنع جعله معطوفاً عليه بخلاف المعطوف بغيرها"[8].

إذن الواو تقوم بعملية تنظيم نسقي للمفردات والجمل،وذكر النحويون أنها تختص بأحكام كثيرة انفردت بها من بين سائر حروف العطف[9].وليس المجال هنا لبسط أحكامها؛لأنه قد يطول الأمر،فيكون مدعاة للتفصيل؛فغرض البحث هو الكشف عن الأبعاد النصية للواو في نص الحديث النبوي الشريف؛لأن ما تقوم به الواو هو أعمق من كونها لمجرد الجمع، فهو أعمق بكثير مما قد يبدو للبعض.

ثانياً:واو العطف بوصفها بنية لسانية نصية

حظيت واو العطف باهتمام الدارسين والباحثين باللسانيات النصية؛ لما لها من أهمية كبرى في عملية الترابط النصي الذي هو أساس مبدأ التماسك النصي وعماده، الذي يوفر مبدأ الانسجام[10].وقد عد علماء لغة النص ونحوه الواو من قبيل الربط الإضافي(Additive)[11]،الذي هو ركن من أركان الوصل[12]،وهو عنصر من العناصر التي تبين كيفية ترابط السابق باللاحق بطريقة منتظمة ومقنعة[13]،وهذا الصنيع من شأنه أن يوضح طريقة تقدمة النص وتحديدها[14].ومنعاً للبس بين الربط الإضافي بوصفه مصطلحاً لسانياً نصياً والإضافة في العربية،أطلق تمام حسان عليه اسم:الربط الجمعي، وقد فصل بينه وبين التخيير الذي تمثله في العربية (أو و إما) [15].كما أن المتتبع لما جاء عند علماء لغة النص ونحوه يجد أن بعضهم أطلق مصطلح الربط النسقي على الواو(coordinating junction) [16]،فيكون بذلك قد عاد إلى ما وضعه النحويون القدماء-رحمهم الله تعالى-في هذا المبحث.

وعلى العموم،فإن الواو تعد من الأركان المهمة لمبحث الوصل الذي اهتم به علماء لغة النص ونحوه؛لما له من أهمية كبرى في إحداث مبدأ السبك(cohesion) وتحديداً السبك النحوي(grammatical cohesion) الذي يشمل : الربط والإحالة والاستبدال والحذف، ومعلوم أن الواو تشكل جوهر عملية الربط(junction)[17].

وبحث المعاصرين يعيد الباحث إلى بحث البلاغيين والنحويين لمبدأ الوصل؛لأن الوصل عندهم هو"عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه"[18]،وقد حصر البلاغيون عن طريق هذا التعريف-الوصل بالواو مستبعدين العطف بغيرها،ويعلل عبد الواحد علام ما هم العطف بغير الو لولأن ال بلاغيين جرو ا في هذا المجمل على ما ذهب إلي جمهور هور النحاة من أن الواو ليس لها معنى" سوى الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي اتبعت فيه الثاني الأول...ولا تفيد الواو شيئاً آخر فهي -كما يقولون- لمطلق الجمع،وليس الأمر كذلك في أدوات العطف الأخرى، إذ إنها تفيد مع الإشراك في الحكم الإعرابي معاني أخرى لا تفيدها الواو..."[19].وإن من ينظر في كتب النحو تتأكد له هذه الحقيقة، فالواو عندهم تفيد مطلق الجمع بين المتعاطفين[20]، وأياً كان الأمر،فإن الواو تبقى تمثل استراتيجية بناء وتواصل تتبع في بناء النصوص،وقد كشف البحث والتحليل اللساني الأثر الفاعل لها في بناء نص الحديث النبوي؛ويعود ذلك لأن الواو كثيرة الاستعمال والأكثر استعمالاً من جهة،كما أن البحث أثبت أنها تنفرد عن سائر أدوات العطف الأخرى بإبداعها لوظائف وأبعاد انفردت بها على وجه الحقيقة؛فكان لها تأثيرات بنائية نصية، وفيما يلي كشف لهذه الوظائف والأبعاد بما يفيد.

ثالثاً: الأبعاد النصية لواو العطف في نص الحديث الشريف

تمت الإشارة سابقاً إلى أن النحويين أشاروا إلى أن الواو هي لمجرد مطلق الجمع، وقد تم التعليق على هذا الأمر بما يفيد، ويؤكد البحث هنا: أن الوظائف النصية للواو تتعدى هذا

الـــأمر الذي ذكره النحويون-وكان ذكرهم هذا لمجرد هيمنة مسألة العمل الإعـــرابي علـــى تفكيرهم- ويجزم البحث –كما جزم روبرت دي بوجراند- أن التأثير الأدائي الوظيفي للواو كأداة وصل يزداد بعدم استعمالها أداة دالة على مطلق الجمع[21]،وقد ذهب حان كـــوهن إلى أن الوصل يتحقق بالأداة وبدونها والدلالة واحدة[22]،والباحث يخالفه في ذلك؛لأن الوصـــل بالأداة (الواو) في كثيرمن الأحيان يكون أقوى في سياقه من الربط بالقران(أي: الربط بدون أداة)،ويفهم من كلام وينفرد كرومبي(Winifred crombie):أن وجود أدوات الـــربط في النصوص ليس وجوداً عبثياً بل له دلالته الحضورية[23].

وقد أثبت التحليل اللساني النصي لنصوص الحديث النبـــوي الشـــريف، أن هـــذه الأحاديث قد احتضنت أبعاداً وظيفية كثيرة للواو، ويمكن حصر هذه الأبعاد بالآتي.

أ. بناء تفصيلات المجمل

يذكر أبو هلال العسكري أن المجمل"ما يتناول جملة أشياء أو ما ينبيء عن الشيء علـــى وجه الجملة دون التفصيل"[24]، ويذكر الجرجاني أنه" ما خفي المراد منه بحيث لا يدرك بنفس العبارة"[25].وذكر التفتازني أن المجمل هو"إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين"[26].بناء على ما تقدم ،إن المجمل هو القول الذي يحتمل وجهات تأويلية تنتهي بإيرادالتفصيلات اللاحقة، يؤكد هذا الفهم أيضاً ما ذكره القرطبي من أن المجمل"ما لا يفهم المراد منه"[27]،فهو دائماً يفتقر إلى بيان، أما المفصل فهو"ذكر كل ما تضمنته الجملة على سبيل الإفراد"[28]، وهو التبـــيين[29]، والتفسير[30]. يلحظ أن الواو قد جاءت في نصوص الحـــديث النبـــوي الشـــريف مؤسســـة لاستراتيجية الإجمال والتفصيل، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "***بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ***"[31].

إن قول النبي صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس) يمثل إجمالاً،لا يفهم دون ذكر سلسلة التراكيب التالية له،ممثلة بـ:البدل في قوله:(شهادة)،وسلسلة المتعاطفات على قوله : (لا إله إلا الله)المتمثلة بقوله: (وأن محمداً رسول الله....إلخ)، إذ احتضنت واو العطف سلسلة التفصيلات التالية لما أجمله النبي –صلى الله عليه وسلم–وهذا يعكس مسألة مهمة وهي أن الواو تعمل على إنشاء نوع من الربط التفصيلي هنا،وكأنها تؤسس لوظيفة أخرى غير وظيفتها الأصلية،المتمثلة بالجانب الإضافي والتنسيقي–كما تم ذكره سابقاً– وهذا يعزز من أثرها الوظيفي. ومنه أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم: *"لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ] يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله] إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ"*[32].

إن فهم الجمل: (لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث)،لا يتم إلا بذكر سلسلة الجمل المعطوفة بوساطة الواو على قوله: (الثيب الزاني).لا بد من ذكر النفس بالنفس والتارك لدينه ؛وذلك لاكتمال الدلالة الكلية لهذا الحديث.

والشيء الذي لا بد من تأكيده على وجه الحقيقة ،أن تفصيل الجمل بوساطة واو العطف، يشكل ظاهرة أسلوبية ملفتة للنظر في نصوص الحديث النبوي الشريف، وهي ظاهرة تستحق بحثاً منفصلاً قائماً بذاته؛ إن أدنى نظرة في نص الحديث التالي تثبت صدق ما تقدم ذكره :*"عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ–رضي الله عنه– قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: "لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ*

عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ لِمُعَاذٍ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: " تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ " حَتَّى بَلَغَ "يَعْمَلُونَ"، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا. قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ -أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ- إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟[33]" .

في نص الحديث سلسلة من المجملات والتفصيلات اللاحقة لها، وتقدر بخمسة تراكيب إجمالية، أربعة منها تم تفصيلها بوساطة الواو ، أما التركيب الأخير فتم تفصيله بأدوات أخرى غير الواو، ويمكن تمثيل المجملات والتفصيلات بالجدول التالي:

المجمل	التفصيلات
قول معاذ بن جبل:(أخبرني بعمل ...إلخ)	السلاسل التركيبية حتى نهاية الحديث
قول النبي صلى الله عليه وسلم:(لقد سألت عن عظيم ...إلخ)	التراكيب المعطوفة على (تعبد الله لا تشرك به شيئاً) وهي: -وتقيم الصلاة -وتصوم رمضان

	-وتؤتي الزكاة -، يج البيت
قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا أدلـــك عـــل أبواب الخير)	التركيبان المعطوفان على :(الصوم جنة) وهما: -والصدقة تطفيء الخطيئة -وصلاة الرجل في جوف الليل
– قول النبي صلى الله عليه وسلم:(ألا أخبرك برأس الأمر)	-التركيبان المعطوفان على قوله : رأس الأمـــر الإسلام -وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد
-قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا أخـــبرك بملاك ذلك كله)	– التراكيب المترابطة بأدوات أخرى غير الواو

إن هذا الجدول يثبت أن تفصيل المجمل يمثل هندسة بنائية تنبع من تنظيم هندسي كلي ، أساسه البلاغة النبوية في أعلى مستوياتها اللغوية والدلالية والبلاغية والإبلاغية، وربما هذا ما يدفع المرء إلى الحفظ والتحليل والاستبصار، وهناك الكثير الكثير من الأحاديث التي تؤكد دور الواو في إنشاء سلسلة التفصيلات المرتبطة بمقصدية الإجمال، والغرض هو التمثيل لا الحصر.

ب. تكميل الدلالات الجزئية

يتمثل هذا البعد باستعمال الواو أداة مكملة لدلالات جزئية، مرتبطة بدلالة كلية سابقة ويكثر ذلك حينما يتجه الخطاب النبوي نحو استراتيجية التصعيد الدلالي الهادف نحو توضيح المقاصد والأغراض الخاصة بحياة المؤمن الحق،ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: *"إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا"، وَقَالَ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟"* (34).

إذ تم عطف دلالة كلية على دلالة كلية سابقة (وأن الله أمر المؤمنين...إلخ) على (إن الله طيب ...إلخ)، وتم عطف الدلالة الجزئية المتضمنة بقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) على الدلالة الكلية المتمثلة بالآية السابقة لها؛لما للآية السابقة من أثر فاعل في بناء الدلالة الكلية الثانية.

ثم إن التركيب: (ومطعمه حرام)، يمثل دلالة جزئية،عُطِفَت عليه التراكيب التالية بوساطة واو العطف وهي: (ومشربه حرام)، و(ملبسه حرام) ، و(غذي بالحرام). ولا ننسى هنا أن سلسلة المعطوفات شكلت سبباً مباشراً للتركيب الاستفهامي المتمثل بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (فأنى يستجاب له؟)،أي: إذا كانت حالته وهيئته على هذه الشاكلة فكيف يستجيب الله له؟

ج. بناء الدلالات الكلية

إن القاريء والمحلل للحديث النبوي الشريف من حيث النحو والدلالة ومنظومة العلاقات، يجد أن النبي –صلى الله عليه وسلم– في كثير من الأحيان كان يعمد إلى درجات عالية من التكثيف الدلالي ،وربما هذا الأمر كان يدفع إلى بناء دلالات كلية، فتقرأ الحديث، فتجده يتضمن مجموعة من الدلالات الكلية التي تهم الإنسان المؤمن في حياته الإيمانية الطبيعية؛ ولبناء هذه الدلالات وإجرائها المجرى التكاملي يتم استعمال واو العطف، فتأتي مؤسسة للدلالات الكلية،وتكون بذلك قد أسهمت في بناء الترابط الفكري بين أجزاء النص، ومعلوم أن الربط الفكري يؤسس للتماسك[35].يقول النبي صلى الله عليه وسلم:" ***اتقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ***"[36].

إن المرء هنا أمام ثلاث دلالات كلية، تم عطف الدلالتين المتضمنتين بقول النبي: (وأتبع السيئة الحسنة...) و(خالق الناس...) على قوله:(اتق الله حيثما كنت)؛ليس لغرض نسقي وحسب،؛بل لأغراض بنائية دلالية،اقتضتها طبيعة الموقف الحجاجي النبوي، وكأن النبي–صلى الله عليه وسلم– يوجه خطاباً يأمر فيه الأمة،ويبين لها حقيقة الإنسان المؤمن،هذه الحقيقة القائمة على تحقيق ثلاثة عناصر أساسية:

-تقوى الله

- السعي نحو الحسنات

- مخالقة الناس بالخلق الحسن

وكأنه يقول: إن الإيمان لا يكتمل إلا بتحقيق هذه العناصر الثلاثة، وإذا نقص عنصر من هذه العناصر الكلية يحدث خلل،فلا يكتمل إيمان المسلم ؛من هنا تم تحديد هذه الدلالات المعطوفة على التركيب الأول.

ومن مساهمة واو العطف في بناء الدلالات الكلية قول النبي صلى الله عليه وسلم: ***"الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ -أَوْ: تَمْلَأُ- مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا"***[37].

حينما يقرأ المرء هذا الحديث، يجد نفسه أمام سلسلة من الدلالات الكلية التي تبتدىء بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الطهور شطر الإيمان)،وتنتهي بقوله: (كلّ الناس يغدو)؛لأنه على تقدير العطف،ويمكن حصر هذه الدلالات الكلية بالآتي:

- الطهور شطر الإيمان
- الحمد لله تملأ الميزان
- سبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض
- الصلاة نور
- الصدقة برهان
- القرآن حجة لك أو عليك
- كلّ الناس يغدو

وما يثبت كلية هذه التراكيب؛ أنها تتناول أفكاراً محورية ومركزية في حياة الإنسان المؤمن، وهي: الطهارة والحمد لله والتسبيح، وأهمية الصلاة وجانب الحياة في الصدقة،والنور الذي في الصبر، وحال المؤمن مع القرآن ، وفي النهاية يقول النبي صلى الله عليه وسلم: إن كل الناس يسعى، فمن الناس الذي يبيع نفسه لله بطاعته ؛فيعتقها من العذاب نتيجة هذا الصنيع،ومنهم الذي يبيعها للشيطان فيتبع الهوى ويعصي ربه فيهلكها بذلك أيما إهلاك، وأمثلة ذلك كثيرة والغرض التمثيل لا الحصر.

د. التأسيس لمبدأ التقابل

يلحظ عن طريق التحليل اللساني النصي أن واو العطف تستعمل في كثير من الأحيان ؛من أجل ترسيخ مبدأ التقابل داخل نص الحديث،وقد اهتم علماء لغة النص ونحوه بهذا المبدأ، ويبين سمير استيتية: أن التماسك النصي له أساليب كثيرة من ضمنها مبدأ المقابلة أو المقارنة الصريحة أو الضمنية بين شيئين[38].والمقابلة" أصلها ترتيب الكلام على ما يجب، فيعطى أول الكلام ما يليق به أولاً، وآخره ما يليق به آخراً، ويأتي في الموافق بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه، وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد..." [39].يقول النبي صلى الله عليه وسلم: **"إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا"**[40]. في هذا الحديث إظهار لأثر واو العطف في إبراز المنحى التقابلي النصي، إن المرء ليقف مندهشاً أمام

هذه البلاغة النبوية الرائعة التي لا مثيل لها في كلام الإنس،إن الواو هنا حملت سلسلة المتقابلات حملاً تعجز عنه أي أداة أخرى في سياقها، وهذه المتقابلات يمكن ترتيبها كما يلي:

-فرض ضيع

- حد اعتدى

-حرم انتهك

-سكت بحث

يلحظ من هذه المتقابلات أنها كانت على المستويين: التركيبي والنصي،فعلى المستوى التركيبي حَمَلَهَا وعززها النهي،وعلى المستوى النصي واو العطف، وورود واو العطف بهذه الطريقة، فيه لفت لنظر الإنسان إلى قضايا دقيقة،أراد نبي الأمة أن يلفت النظر إليها، ويقررها معتمداً على التوكيد المتمثل بـــ: (إن الله)، والنهي (فلا تضيعوها، فلا تعتدوها، فلا تنتهكوها، فلا تبحثوا عنها)، ثم العطف ؛ ومن هنا يظهر مبدأ التكامل في تقرير المسائل لدينية: فكراً ولغةونحواً ودلالة.

ويلحظ في قول النبي صلى الله عليه وسلم: *"إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً"* (41).

تقابل واضح بين الحسنات والسيئات و لم يعملها وعملها، وقد اجتمع هذا مع ظاهرة التعليق الشرطي، فهذا من شأنه أن يعزز القوة الإبلاغية لهذا الحديث، وفيه عرض دقيق لمؤول الحسنة والسيئة، وتحولاتهما في حياة المسلم؛لأن الغرض هو التعليم والإرشاد والنصح.

٥. البعد التوكيدي

يتجلى هذا البعد في ذكر تراكيب أو عبارات معطوفة، تؤكد حقيقة أو ماهية أو دلالة فكرية واحدة،وهنا تكون الواو قد أدت وظيفة إضافية غير مجرد الإتباع في الإعراب، بل تدخلت تدخلاً مباشراً في توليد دلالات نصية هادفة ،ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ" "(42).

إن قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ومن يسر على معسر، يسر الله...) هو تأكيد وتثبيت لقوله: (من نفس عن مؤمن كربة)، وقد أكد ما تقدم بقوله : (والله في عون العبد...)، إذ الواو عطفت جملاً تؤكد مضامين بعضها بعضاً، وما قيل فيما سبق، يقال في قوله: (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله...) إذ تم عطف هذه الجمل على ما

سبقها؛تأكيداً لمضمون السابق الذي هو: (ومن سلك طريقاً...)؛لأن الحديث هنا عن العلم وثماره،فالعلم هو الذي يفرض الاجتماع، والتدارس، والتلاوة،ويكون نتيجة ذلك أن تعمهم السكينة، وتغشاهم الرحمة،وتحفهم الملائكة.

و. البعد التكراري

اعتبر ابن فارس التكرار من سنن العرب في كلامها قائلاً: " ومن سنن العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"[43].والنبي –صلى الله عليه وسلم- عربي متبع لسنن العرب في الكلام،وهو من عادته، فإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً وإذا سلم سلم ثلاثاً[44].وقد يكون الغرض الأسمى هو الاحتراز والتوكيد والتأثير،أي: الإبلاغ. وقدتم استعمال واو العطف؛لتعطف تراكيب مكررة تكراراً هادفاً؛غرضها التوصيل والتأثير في الوقت نفسه؛لأن مهمة النبي –صلى الله عليه وسلم- الوعظ والإرشاد والتربية ، ولنا به قدوة حسنة، يقول: " *مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ*"[45].

لا يخفى ما للتكرار هنا من أهمية في تأكيد الجانب الوعظي والإرشادي في هذا الحديث، وقد اجتمعت في هذا الحديث روابط نصية متنوعة وهي:

- ظاهرة التعليق الشرطي
- التكرار اللفظي والصيغي
- واو العطف

وقد عملت واو العطف على عطف التركيبين الشرطيين: الثاني والثالث،وهذان التركيبان في جزئهما الأول تكرار لفظي وفي الثاني تكرار صيغي.واجتماع هذه الروابط على هذه الشاكلة،وبحضور التكثيف والإيجاز، يجعل الحديث على أعلى درجة من درجات الإبلاغية، إذ تكشف هذه الاستعمالات أن الرغبة النبوية كان همها هو التأثير واستمالة قلوب الناس ومشاعرهم لما هو خير؛لأن نبي الرحمة بعث رحمة للناس؛ولأن ديننا الحنيف هو دين رحمة وحياة،وهذا يجعل النص أكثر التصاقاً وتماساً بالحياة(أي: حياة المسلمين) في كل مكان وزمان.

ومن الاستثمار الأمثل للعطف التكراري قول النبي صلى الله عليه وسلم:" *يَا غُلَامُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ*"[46].

فقول النبي صلى الله عليه وسلم: (وإذا استعنت فاستعن بالله) معطوف تكرارياً على (إذا سألت فاسأل الله)،في الجزء الأول تكرار باللفظ، وفي الثاني تكرار صيغي،وكذلك قوله: (وإن اجتمعوا ...) هو معطوف تكرارياً على (واعلم أن الأمة ...). ويلحظ هنا اجتماع مقصدية التفصيل والإجمال، والربط التكراري، والعطف بالواو، والشرط، وفي هذا تماسك ملحوظ لنص الحديث الشريف.

ولعل اجتماع هذه الروابط وتناوبها ،وتداخلها، ليعكس قدرة فنية لغوية وإمكانات بلاغية ملفتة للنظر في نص الحديث؛فهذا من شأنه أن يبعد الملل والرتبوية عن القارىء، ويجعله يتأثر بما يقرأ، من هنا نكتشف سر البلاغة النبوية.

ز. البعد السببي

يشكل العامل السببي ركناً مهماً من أركان الترابط النصي، أو ما يمكن تسميته بـ" الحبك" (coherence) [47].وقد تم استعمال واو العطف؛ لعطف التراكيب التي تحمل الدلالات السببية، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: *"مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ"* [48]. إن التركيب : (وما أمرتكم به) معطوف على سابقه؛ وقد جاء نتيجة سببية للنهي؛لأن النهي في العادة يقابل بالأمر، وكذلك التركيب : (واختلافهم على أنبيائهم)، المعطوف على: (كثرة مسائلهم)،إذ جاء سبباً مباشراً لإهلاك السابقين، فالعلاقة التي تربط التراكيب المعطوفة بسابقاتها هي علاقات سببية.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في الحديث الذي تم ذكره عند تناول تكميل الدلالات الجزئية: (إن الله تعالى طيب)، وذلك حينما ذكر النبي –صلى الله عليه وسلم- الرجل الذي يطيل السفر ويمد يديه إلى السماء فكيف يستجاب له؟ إذ تم عطف التراكيب: (ومشربه حرام، وملبسه حرام،وغذي بالحرام) على التركيب(ومطعمه حرام)، والعلاقة القائمة بين هذه التراكيب هي علاقة السبب بالنتيجة.

وفي كثير من الأحيان تجد أن العطف السببي يتداخل مع مقصدية الإجمال والتفصيل ، والتكرار، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم:"*أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ، كَانَ لَهُ أَجْرٌ*"[49].

فقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون) هو إجمال وفي الوقت نفسه هو سبب لسلسلة التراكيب اللاحقة ، والتي تمثل ما يمكن أن يتصدق به الإنسان المؤمن، فالتراكيب التالية له هي تفصيل له، وهذه التراكيب هي:

- إن بكل تسبيحة صدقة
- وكل تكبيرة صدقة
- وكل تحميدة صدقة
- وكل تهليلة صدقة
- وأمر بمعروف صدقة
- ونهي عن منكر صدقة
- وفي بضع أحدكم صدقة

ولتعزيز الأثر السببي قام النبي –صلى الله عليه وسلم– بتوضيح كيف تكون معاشرة الرجل لزوجته صدقة؟ وكل ذلك من قبيل التركيز على مسألة التعليل، لعلم النبي بأهمية ذلك،وهذا حقيقة جانب معجز بعض الشيء،فاجتماع الإجمال والتفصيل والسبب والنتيجةمع بعضهما يعمق المنحى الترابطي لنص الحديث،ومعلوم أن "كثرة اللحمات الدالة على العلية والزمانية تظهر أهمية هاتين العلاقتين لتنظيم عالم النص"[50].أما ورود التكرار إلى جانب البعدين المتقدمين فهذا له أثره الواضح في ترابط النص، ويلحظ أن الواو حملت هذه العلاقات جميعها وعمقتها،بل جعلتها تتخذ منحى أسلوبياً؛لأنها تمثل أبعاداً اختيارية نابعة من مقصدية ثابتة، وهكذا الأسلوبية ؛لأن "المتكلم أو الكاتب يستخدم اللغة استخداماً يقوم على الانتقاء والاختيار ويركب جمله ويؤلف نصه بالطريقة التي يراها مناسبة"[51].وأي مقصدية وأسلبة أعمق من مقصدية النبي سيد البشرية صلى الله عليه وسلم؟!.

ح. تمثيل البعد الإسنادي

يشكل البعد الإسنادي في النصوص عنصراً بنائياً مهماً،له دوره الفاعل في بناء النص.والإسناد وظيفة نحوية خالصة-كما يرى جان كوهن-فمنطلقها البناء النحوي، ومنها تتولد الدلالة[52].وتتنوع المسندات عبر البنية النصية؛ويعود هذا التنوع إلى طبيعة النص والمقتضى المقامي،وإن المتتبع للعملية الإسنادية في الحديث النبوي الشريف يجدها عملية تامة متكاملة،أي: على درجة من التمام والبحث عن محور دلالي آخر يخدم الدلالة الكلية للنص(نص الحديث)،بما يخدم الجانب الإبلاغي؛ وبالتالي التأثير؛ وقبول النص؛ ونجاح الرسالة.

إن واو العطف اضطلعت بوظيفة مهمة جداً في نص الحديث، وهي احتضان العملية الإسنادية، ونقلها بكاملها ،يقول النبي صلى الله عليه وسلم :" **كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِين الرَجُلَ فِي دَابَتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنْ الطَرِيقِ صَدَقَةٌ**"[53].

ا لواو،يمكن لفت سلسلة المسندات والمسندات إليها المحمولة بوساطة الواو،يمكن لفت نظر القاريء إلى اجتماع مجموعة من الأبعاد النصية للواو في هذا الحديث وهي: التفصيل والإجمال، والتكرار، والسبب والنتيجة، ومن ثم الإسناد. وهذا يشير إلى أعلى درجات التمام في نص الحديث النبوي الشريف.إن الواو هنا،جمعت سلسلة من التراكيب الإسنادية، التي تثبت عملية التلازم والتلاحم الحاصلة بينها،وهذه التراكيب هي:

-تعدل بين اثنين صدقة

-وتعين الرجل في دابته

-والكلمة الطيبة صدقة

-وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة

-وتميط الأذى عن الطريق صدقة

والسؤال المهم هنا: لم الصدقة؟ إنها جاءت حسب توجيه النبي-صلى الله عليه وسلم- نتيجة مباشرة لسلامة كل مفصل من مفاصل المرء،وهي حسب توجيهات النبي ليست مرتبطة بالمال،بل بجوانب سلوكية يقوم بها الإنسان المسلم المؤمن حق الإيمان، وقد فصل النبي أمر الصدقة؛وذلك اعتماداً على سلسلة من التراكيب البليغةالتي تقوم على مبدأ التنوع والتناوب في الصيغة والحدث؛وذلك لتقريب هذه المسألة من الإنسان المؤمن وجعله يعتقدها اعتقاداً ويطبقها في حياته؛لا أن تبقى مجرد أفكار وهواجس يهيم بها الإنسان، ولكن لا يفعلها.

ويتجلى البعد الإسنادي للواو أيضاً في ظاهرة التتابع الأسلوبي، وتتابع التراكيب الإسنادية الدالة على الأسلوب نفسه؛وذلك كقول النبي صلى الله عليه وسلم: *" لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ"*[54].

على المستوى اللغوي والدلالي، لا تجد في هذا الحديث سوى الإسناد بنوعيه: الاسمي والفعلي،وقد ظهر الفعلي بصورة أوضح وأكثر فعالية، وقدعمق هذا الجانب الجمع بين الأفعال، والبؤر الإسنادية بوساطة الواو، ويمكن ترتيب الأحداث الإسنادية المجموعة بوساطة الواو كما يلي:

-لا تحاسدوا

-ولاتناجشوا

-ولا تباغضوا

-ولا تدابروا

-ولا يبع بعضكم على بيع بعض

-وكونوا عباد الله إخوانا

-المسلم أخو المسلم:"

-لا يظلمه

-ولا يخذله

-ولا يكذبه

-ولا يحقره

-كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه

يُلحظ أن المضمون الإسنادي المجموع بوساطة الواو يتضمن النهي تارة والأمر تارة أخرى، والمضارع تارة وعطف المفردات تارة أخرى.وهناك شواهد كثيرة تؤكد أهمية واو

العطف في عملية الترابط النصي، وبنائها للأبعاد النصية المؤثرة في بناء نص الحديث النبوي الشريف.

خاتمة:

وبعد، فقد هدف هذا البحث إلى الكشف عن الأبعاد النصية "لواو العطف" في طائفة من الأحاديث النبوية ،ممثلة بكتاب: متن الأربعين النووية للإمام النووي رحمه الله تعالى،من وجهة نظر لسانية نصية،وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج وهي:

أولاً: تتعدى وظيفة الواو مجرد مطلق الجمع، لتصل إلى وظائف أخرى،تحمل أبعاداً تنسيقية وتنظيمية تفاعلية، للمفردات والجمل عبر بنية نص الحديث النبوي، وكانت في كثير من الأحيان تحمل منحى أسلوبياً لا نحوياً فحسب.

ثانياً: ظهر أن الواو تعد من الأركان المهمة لمبحث الوصل الذي اهتم به علماء لغة النص ونحوه؛لما له من أهمية بالغة في إحداث السبك (cohesion) النصي.

ثالثاً: إن واو العطف تمثل استراتيجية فاعلة في بناء نص الحديث وليست شكلية، إذ ثبت فعلها البنائي؛ وذلك لكثرة استعمالها من جهة، ولإدخالها دلالات جديدة من حيث الاستعمال، ووظائف رابطة من جهة أخرى.

رابعاً: تمثلت الأبعاد النصية للواو بـــــ: بناء تفصيلات المجمل،وتكميل الدلالات الجزئية، وبناء الدلالات الكلية، والتأسيس لمبدأ التقابل، والبعد التوكيدي، والبعـــد الســـببي، والبعـــد الإسنادي الأسلوبي.

الحواشي والهوامش

---

(1) الصبان، محمد بن علي: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشـــواهد للعيني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة: المكتبة الوقفية،(د.ط)، (د.ت)؛ ج 3/ص 131

(2) الخضري، محمد: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،د.ط، دار الفكر للطباعة، ج 1/ص 60

(3) الأزهري، خالد بن عبد الله: شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت-لبنان: دار الكتب العلميـــة، ط1، 2000م، 153

(4) المرادي، الحسن بن القاسم: الجنى الداني في حروف المعاني،تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضـــل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1992م، ص 45

(5) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هـــارون، القـــاهرة: مكتبـــة الخانجي،ط3،1988م،ج 3/ص42

(6) ابن هشام، جمال الدين بن يوسف بن أحمد: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد،بيروت-صيدا: المكتبة العصـــرية،(د.ط)،(د.ت)، ج 3/ ص 353

(7) الأنباري،عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله:أسرار العربية،دراســـة وتحقيـــق:محمـــد حســـين شمـــس الدين،بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية،ط1997،1م، ص 159.

(8) ابن مالك،محمد بن عبد الله: الكافية الشافية ، ج3/ ص 1204

(9) ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، هامش ج3/ ص ص 357-358.

(10) See:Halliday, M.A.K & Hasan, Rugaiya. Cohesion in English. Longman Group. L.T.D. 1983, p 242.

(11) Ibid,p244

(12) Ibid,p244

(13) Ibid,p277

(14) DeBeaugrande, Robert. Linguistics Theory the Fundamental Works, N.Y. Longman Inc. 1991, pp 250-251.

(15) انظر: دي بوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، القاهرة، عالم الكتب، ط1، (1998)، ص 35.

(16) See: Baalabaki,Monir:Dictionary of Linguistics terms,Beirut,1990,p 126.

(17) انظر: دي بوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء،مرجع سابق، ص 103

(18) القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن:الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت: دار الجيل، ط 3، 1993م، ج 3/ ص 97.والجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز في علم المعاني،تصحيح وطبع: السيد محمد رشيد رضا، بيروت:دار المعرفة، (د.ط)، (د.ت)، ص 170.

(19)انظر: عـلام، عبـد الواحـد: القاعـدة والـنص(دراسـة في الفصـل والوصـل)،دار الثقافـة العربية،(د.ت)،(د.ط)، ص 21.

(20)ابن هشام، جمال الدين: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط1، 1992م، ج2/ص 463.وانظر كذلك: المرادي،الحسن بن القاسم:الجـنى الداني،مصـدر سابق،ص 158.

(21) انظر:دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب،مرجع سابق، ص 352

(22)كوهن، جان. بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمـد العمـري، ط1، الـدار البيضـاء، دار توبقال،1986م،ص 185

(23) Crombie, Winifred.. Process and Relation in Discourse and Language Learning. Oxford University Press (1986), pp 23-24.

(24)العسكري،أبو هلال:الفروق اللغوية، بيروزت: الآفاق الجديدة،ط 3، 1979م، ص 49

(25)الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بـيروت: مطبعـة الكتـاب العربي،1409ه، ج3/ص 161

(26)التفتازاني، سعد الدين :مختصر المعاني، قم: مطبعة قدس، ط1، 1411ه، ص 286

(27) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن المعروف بـــ(تفسير القرطبي)،تحقيق: أحمد عبد العليم الـبردوني، القاهرة: مطبعة دار الشعب،ط2، 1372ه، ج1/ص 173

(28)العسكري، الفروق، مصدر سابق، 49

(29)انظر: ابن منظور، أبو الفضل جمـال الـدين محمـد بـن مكـرم:لسـان العـرب، بـيروت:دار صادر،ط1،(د.ت)،ج11/ص523.والجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيـة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،بيروت: دار العلم للملايين،ط1406،4ه،ج5/ص 179.ابن فـارس،أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضـبط: عبـد السـلام محمـد هـارون،بيروت: مطبعـة الجيل،1999ه،505/4

(30)ابن فارس، أبو الحسين أحمد: الصاحبي في فقه اللغة،تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة،بيروت،1963ه، ص 193

(31) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف: متن الأربعين النووية من الأحاديث الصحيحة النبوية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط 1، 2010م، الحديث الثالث. وفي البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري،دمشق: دار ابن كثير، ط1، 2002م، حديث رقم: 8، وفي مسلم، أبي الحسين النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، عيسى البابي الحلبي، (د.ت)، حديث رقم: 16

(32) هو في متن الأربعين النووية الحديث الرابع عشر،وفي البخاري رقم: 6878،ومسلم رقم: 1676.

(33)هو في متن الأربعين النووية الحديث التاسع والعشرون، وهو في رواية الترمذي رقم: 2616.

(34)هو في متن الأربعين النووية الحديثالعاشر، وفي صحيح مسلم رقم: 1015.

(35) McCarthy, Michael & carter, Ronald: language as Discourse perspective for language Teaching, U.K. Longman group, p 90..1998

(36)هو في متن الأربعين النووية الحديث الثامن عشر، وفي الترمذي رقم: 1987

(37)هو في متن الأربعين النووية الحديث الثالث والعشرون،وفي مسلم: 223.

(38) استيتية، سمير: منازل الرؤية (منهج تكاملي في قراءة النص)، ط1، عمان: دار وائل، 2002م،ص 21

(39)ابن رشيق، أبو الحسن القيرواني.. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، بيروت، دار الجيل. (1981)،ج/ ص 15

(40)هو في متن الأربعين النووية الحديث الثلاثون، رواه الدارقطني في سننه 184/4.

(41)هو في متن الأربعين النووية الحديث السابع والثلاثون، وهو في البخاري رقم: 6491، وفي مسلم رقم: 131 بهذه الحروف.

(42)هو في متن الأربعين النووية الحديث السادس والثلاثون، وفي صحيح مسلم رقم: 2699 بهذا اللفظ.

(43) ابن فارس، الصاحبي، مصدر سابق، ص 207

(44)ذكر ذلك أنس بن مالك –رضي الله عنه– حينما وصف منطق النبي–صلى الله عليه وسلم– قائلاً: "كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً،وإذا سلم سلم ثلاثاً"، ذُكر ذلك في كتاب صحيح البخاري كتاب: العلم، باب:من أعاد الحديث ثلاثاً ليعقل عنه، رقم الحديث: 94-95

(45) هو في متن الأربعين النووية الحديث الخامس عشر، وفي البخاري رقم: 6018، ومسلم رقم: 47

(46)هو في متن الأربعين النووية الحديث التاسع عشر، وهو في رواية الترمذي رقم: 2516.

(47)انظر: دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب، مرجع سابق، ص 103.

(48)هو في متن الأربعين النووية الحديث التاسع، وفي البخاري رقم: 7288، ومسلم رقم: 1337.

(49)هو في متن الأربعين النووية الحديث الخامس والعشرون، وفي مسلم رقم: 1006.

(50) دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب، مرجع سابق، ص 350.

(51) ربابعة، موسى: مة مفاهيمها وتحليلها ، إربا، إربد:دار الكندي، ط2003،1م، ص 9.

(52)كوهن،جان: بنية اللغة الشعرية، مرجع سابق، ص 157.

(53)هو في متن الأربعين النووية الحديث السادس والعشرون، وهو في البخاري رقم: 2989،ومسلم رقم: 1009.

(54)هو في متن الأربعين النووية الحديث الخامس والثلاثون، وهو في مسلم رقم: 2564.

.....